مجلة تسليم
Journal Homepage: https://tasleem.alameedcenter.iq
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

في التَّسْلِيْمِ القُرْآنِيِّ

الدَّلَالَةُ الزَّمَنِيَّةُ لِصِيَغِ الْفِعْلِ فِيْ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ

مثنّى عليّ أحمد إسماعيل [١]
١ جامعة تشرين / كلِّيَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة / قسم اللُّغة العربيَّة، سوريا؛
esmailmothanna@gmail.com
دكتوراه في اللغة العربية / مدرس

تاريخ التسلّم	تاريخ القبول	تاريخ النشر
٢٠٢٣/٧/١	٢٠٢٣/٨/١٠	٢٠٢٣/٩/٣٠

المجلــد (١٥) العــدد (٢٧)
ربيع الاول ١٤٤٥هـ-أيلول٢٠٢٣م

DOI:
10.55568/t.v15i27.1-19

CC BY NC

مُلَخَّصُ البحْث:

اللغة تعبير عن الواقع ووسيلة لإيصال الأفكار والرؤى، وأجزاء اللُّغة تعبير عن أجزاء الأحداث التي تقع عبر الأزمنة المختلفة. ولمَّا كان الحدث الجزء الأساس في سير الحياة وحركتها كان ما يعبّر عنه من كلام الجزء الأساس من اللغة. وبما أنَّ الحدث لا يكون إلَّا بمحدث يقوم بفعل فإنَّ اللغة لا تقوم إلَّا بفعل يفعله فاعل، وهذان الركنان الأساسان قد يكونان ظاهرين وقد يكونان مقدَّرين في كلام خالٍ منهما لفظاً غير خالٍ منهما معنى. ولمَّا كان الفعل مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالعمل المنجز أو الذي ينجز أو الذي قد ينجز ارتبط العمل النحويّ بالفعل في الجملة العربيَّة، فعمل الفعل في غيره وعمل غيره حملاً عليه.

لقد ضمَّن علماؤنا القدماء دراسة الفعل في كتبهم ودراساتهم،

واختلفت نظراتهم إليه وإلى دوره في العمل النحويّ، إلَّا أنَّ أحدهم لم يفرد له كتاباً خاصّاً أو دراسةً شاملةً تغني الباحث عن البحث في المصادر والمراجع المتناثرة، فكانت فكرة إعداد بحث مخصّص لدراسة الفعل جديرةً بالاهتمام من أجل تسليط الضوء على الفعل وصيغه المختلفة ودلالتها على الزمن، ولا يتمّ ذلك إلّا بالاستشهاد بعظيم القول وفصيحه من الشّواهد القرآنيّة التي تضمّنها كتاب الله القرآن الكريم.

ويقوم هذا البحث على قسمة ثلاثيّة موافقة للتقسيم الثلاثيّ الفعليّ، مع التفصيل في الدلالات المختلفة للصيغة الفعليّة الواحدة، والإتيان بالشاهد القرآنيّ الموضّح المبين.

الكلمات المفتاحيّة: الزمن، الفعل، الدلالة، الصيغة، الماضي، المضارع، الأمر.

Time Semantics Significance of Verb Tense in Glorious Quran

Muthanna Ali Ahmed Ismail [1]

1 Tishreen University / Faculty of Arts and Human Sciences / Department of Arabic, Syria;

esmailmothanna@gmail.com

PhD. In Arabic language/ lecturer

Received:	Accepted:	Published:
1/7/2023	10/8/2023	30/9/2023

DOI: 10.55568/t.v13i27.1-19

Volume (**15**) Rabi'a Alawwal 1445 AH

Issue (**27**) September 2023 AD

Abstract:

Language is an expression of reality and a means of communicating ideas and visions .Parts of language are an expression of the parts of events that occur through different times. Since the event was the main part of the course of life and its movement, what was expressed from the words was the basic part of the language. Since the event is only an actor who performs an action, the language does not do anything except an action done by an actor. These two basic pillars may be apparent and may be estimated in speech devoid of them, a word that is not devoid of meaning. Since the verb is closely related to the work done, that is accomplished or may be accomplished, the grammatical work is already related in the Arabic sentence.

The idea of preparing a research dedicated to the study of the verb was worthwhile to highlight the verb, its different forms and their indication of time، and this is done only by citing the great saying and eloquence of the Quranic evidence in the book of Allah: Glorious Quran.

Keywords: Time, verb, signification, formula, past, present tense, imperative.

الصيغ الزمنيَّة للأفعال و استعمالاتها:

لم يبنِ النحويّون تقسيمهم الفعل وفق استقراء شامل لاستعمالاته، ولم يتقصّوا دلالاته لأنَّهم لم يتّخذوا في دراسة النحو منهجاً لغويّاً. كما أنَّ أبنية الأفعال لا تلازم زمناً بعينه لا تدلّ إلَّا عليه. إذ إنَّ لها استعمالات متنوّعة تدلّ عليها صيغ مختلفة. فإنَّ الاستقراء اللُّغويّ يدلّ على أنَّ العربيّ لم يكتفِ بالصيغ التي أوردها النحويّون للدلالة على الأزمنة المختلفة بطريقة جعلتها تدلّ على الزمن الذي يريد، لأنَّ الزمن ليس مقتصراً على الصيغ الثلاث (الماضي والمضارع والأمر)، بل إنَّ الماضي قد يكون للتلازم التجدّدي في الماضي والاستقبال. نحو قوله تعالى: ﴿ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ [المؤمنون ٤٤].

واعتماداً على هذا الفهم لطبيعة الأفعال وصيغها في اللُّغة العربيَّة يمكن دراستها على النحو الآتي: (قرائن لفظية بالسوابق واللواحق، معنويَّة مستفادة من سياق الجملة والمعنى العامّ).

زمن صيغة (فَعَلَ):

من المعلوم أنَّ صيغة (فعل) تحمل الدلالة على الزمن الماضي، وقد خصَّها النحويّون للدلالة عليه دون تحديده.

يقول الكسائيّ ويوافقه ابن فارس: " 'إنَّ الفعل ما دلَّ على زمان كخَرَجَ ويَخْرُجُ، دللنا بهما على ماضٍ ومستقبل "[١]. ويقول الزجَّاجيّ: " الماضي ما حسن فيه أمس، وهو مبنيّ على الفتح أبداً نحو: قام و قعد و انطلق، و ما أشبه ذلك "[٢].

و يرى (ابن جنِّيّ) أنَّ المبنيّ على الفتح من الأفعال جميع أمثلة الماضي.[٣]

و قال (ابن يعيش) : " فالماضي ما عدم بعد وجوده، فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده "[٤] فعند الزمخشريّ : " هو الدالّ على اقتران حدث بزمان قبل زمانك "[٥]. وهو عند ابن الحاجب : " كلّ فعل دلَّ على زمان قبل زمانك "[٦] .

---

١ ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق. مصطفى الشويمي (بيروت: مؤسسة بدران للطباعة والنشر، ١٩٦٣)، ٨٦.
٢ الزجاجي، أبو القاسم. الجمل في النحو، تحقيق. علي الحمد، ط٥ (بيروت: دار مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦)، ٧.
٣ ابن جني، اللمع في علم العربية، تحقيق. سميح أبو مغلي (عمان: دار مجدلاوي، ١٩٨٨)، ٨٨.
٤ ابن يعيش، شرح المفصّل (مصر: المطبعة المنيرية، د.ت.)، ج٢ / ٧.
٥ الزمخشري، المفصل، ط١ (بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣)، ٢٢٤.
٦ الأستراباذي، شرح الكافية، ط١ (السعودية: دار هجر، ١٩٩٦)، ج٢ / ٢٢٤.

إنَّ هذه التعريفات تدلُّ على أنَّ الماضي زمن واحد في العربيَّة لا تفريق فيه بين ماض بعيد أو قريب. و الصيغة لا تنبئ عن الزمان بمجالاته كلّها إلَّا من خلال السياقات بمعونة القرائن مع السوابق و اللواحق، و ليست دلالة (فعل) وقفاً لما ذكر بدليل تحمّلها المعاني الآتية :

أ-الدلالة على وقوع الحدث في الزمن الماضي المطلق، و هذا الاستعمال هو الغالب على استعمالات (فعل)، و هو الأصل دون ضبطه و تقييده، نحو : (قرأ الرجل الكتاب)[٧] فقرأ : فعل حدث في الزمن الماضي، و لكنَّه لا يعرف أيَّ ماضٍ بالتحديد و نحو قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ [عبس١-٢]، ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ [البروج ٤].

فالأحداث قد وقعت في أزمنة مختلفة في الماضي، والذي يفهم من بعدها أو قربها هو أنَّها قد تحقَّقت مصحوبة بقرائن أصحابها في التاريخ القريب أو البعيد.

ب-استمرار وجود الحدث منذ وقوعه في الماضي نحو : (أشرقت الشمس، طلع القمر، اتَّفق المفسّرون، أجمع النحويّون، روت النحاة).[٨]

ج-وقوع الحدث في الزمن الحاضر: و ذلك إذا اقترن الفعل الماضي بقرينة تدلُّ على الحال نحو قوله تعالى : ﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾[البقرة ٧١]، و كذلك قوله :﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة ٣].

والقرينة اللفظية هنا (الآن) و (اليوم)، والقرينة المعنويَّة سياق الكلام ومعناه، و هذا يدلُّ على أنَّ الزمن لم يفهم من الصيغة و إنَّما فهم من خارجها أي من السياق والقرينة.[٩]

د-انقطاع الحدث في الزمن الماضي، و غالباً ما يأتي الماضي بعد كان (أي وقوع الحدث في الماضي و عدم تكراره) نحو قولنا : (كنت نصحته فلم ينتصح) و هذا الفعل متغيّر منتهٍ في الزمن الماضي ومنقطع بقرينة الانقطاع (كان) التي تحمل معنى انتهاء الحدث هنا. فالحدث منقطع في الماضي.

هـ-الدلالة على المستقبل : و ذلك إذا كان الماضي للدعاء نحو قوله تعالى : ﴿ اتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المنافقون ٤]، و قوله : ﴿ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [البينة ٨]، و قولنا : (رحمه الله)،

٧ نور الدين، عصام. الفعل والزمن، ط١ (صيدا: المؤسسة الجامعية والمكتبة العمرية، ١٩٦٤)، ٥٤.
٨ نور الدين، ٥٥.
٩ بدري، كمال. الزمن في النحو العربي (الرياض: دار أمية، ١٩٨٤)، ١١٠.

فالقرينة هنا معنويَّة وهي السياق والمعنى، وكذلك قد يعرب عن الزمان المستقبل بقرينة لفظيَّة، نحو قوله تعالى : ﴿ فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [الإنسان ١١]، والقرينة هنا (ذلك اليوم) التي صرفت زمن الفعل للمستقبل.

وقد تكون القرينة حاليَّة منصرفة للمستقبل نحو قوله تعالى :

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ [الزمر ٦٨]، فالنفخ في الصور حدث مستقبليّ وقرينة تدلُّ على المستقبل.

وقد جاء الفعل بصيغة الماضي لأنَّه واقع لا محالة فجعل بمنزلة الماضي المتحقّق.

و كذلك يأتي (فعل) للدلالة على المستقبل في الظرف الشرطيّ (إذا) نحو قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾ [النصر ١]، و قد تكون القرينة وعداً أو وعيداً فيفيد المستقبل نحو قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزمر ٧٣]، فالسوق لم يحدث وإنَّما هو حدث مستقبليّ يحمل الوعد بدخول الجنَّة، و قوله : ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ [الشعراء ٤]، كذلك لم يحدث التنزيل وإنَّما هو حدث مستقبليّ يحمل التهديد والوعيد.

و (تظلّ) بمعنى (تدوم) فاستعمل الماضي بمعنى المضارع بقرينة إن الشرطيَّة، فجاء الماضي تحقيقاً للوعيد، وقد جاء جمع الصفة (خاضعة) بصيغة جمع العقلاء الدالَّة على الدوام و الخضوع في الحقيقة لأرباب الأعناق ؛ أي فتدوم أعناقهم (أصحابها خاضعون).

و-و تأتي صيغة (فعل) مسبوقة بفعل الكون المضارع، فيحصل من هذا التركيب الإعراب عن المستقبل في زمان ماضٍ، نحو : (ما ذاك من شيء أكون فعلته).[١٠] فالحدث هنا ماضٍ دالٌّ على المستقبل، أي في الماضي كنت سأفعله.

و تأتي صيغة فعل بعد (قد) للتوقّع أو التحقّق نحو قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة ١]. فسماع الله واقع متحقّق في الماضي لحظة التحاور، والمتحاوران يتوقّعان سماع الله التحاور لحظة حدوثه.

١٠ نور الدين، الفعل والزمن، . ٧٠

قال الزمخشريّ : إذا قلت : ما معنى (قد) في قوله (قد سمع) ؟ قلت : معناه التوقّع لأنَّ رسول الله ﷺ و المجادِلة كانا يتوقّعان أن يسمع الله مجادلتها و شكواها و ينزل في ذلك ما يفرّج عنها.[١١]

و جاء في الكتاب : " و لَمَّا يفعل و قد فعل إنَّما هما لقوم ينتظرون شيئاً "[١٢]

" وزعم الخليل أنَّ هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر "[١٣]. و قد أنكر ابن هشام أن تكون (قد فعل) تفيد التوقُّع و استحسن عبارة ابن مالك في قوله : " إنَّها تدخل على ماضٍ متوقَّع، و لم يقل إنَّها تفيد التوقُّع، و لم يتعرّض للتوقُّع في الداخلة على المضارع البتة، و هذا هو الحقّ "[١٤] في رأي ابن هشام.

فالتركيب (قد فعل) لا يأتي دائماً بمعنى التوقُّع، فقد يكون سياق الحال دالًّا على غير ذلك. ذكر الزمخشريّ في تفسير قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُون ﴾ [المؤمنون ١]:

" إنَّ (قد) نقيضة (لَمّا) فهي تثبت المتوقَّع، و (لَمّا) تنفيه. و لا شكَّ في أنَّ المؤمنين كانوا متوقّعين مثل هذه الإشارة، و هي الإخبار بثبات الفلاح لهم، فخوطبوا بما دلَّ على ثبات ما توقّعوه "[١٥].

و أمَّا (ابن مالك) فمقتضى كلامه أنَّها مع الماضي، إنَّما تفيد التقريب، و أنَّ شرط دخولها كون الفعل متوقّعاً فتدخل على ماضٍ متوقَّع لتقريبه من الحال[١٦] و كذلك (ابن هشام) يرى أنَّ (قد فعل) تستعمل لتقريب الماضي من الحال، تقول : (قام زيد) فيحتمل الماضي القريب و الماضي البعيد، فإذا قلت : (قد قام) اختصَّ بالقريب.

إنَّ التوقُّع والتأكيد أمران يأتيان من معنى الجملة عموماً، لا من الحرف وحده أو الفعل وحده، فلو سمعت صوت ارتطامٍ وقلت (قد وقع الكرسي) لأفاد السياق معنى التوقُّع لا التأكيد، بينما لو رأيت رجلاً ينهي طعامه وقلت : (قد أكل الرجل) لأفاد السياق معنى التحقّق والتأكيد.

---

١١ الزمخشري، الكشاف (بيروت: دار المعارف، د.ت.)، ج٤ / ٧٠.

١٢ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. الكتاب، تحقيق. عبد السلام هارون، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩)، ج٣/ ١٢_١٥.

١٣ سيبويه، ج٤/ ٢٢٣.

١٤ ابن هشام، مغني اللبيب، تحقيق. عبد اللطيف الخطيب، ط١ (الكويت: مجلس الثقافة، ٢٠٠٠)، ٢٢٨.

١٥ الزمخشري، الكشاف، ج٣/ ٢٥.

١٦ هشام، مغني اللبيب، ٢٣٠_٢٢٨.

ز–و تأتي (هل) منقطعة بمعنى (قد) فتفيد القرب و التوقّع كقوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ ﴾ [البقرة ٢٤٦]، قال الزمخشريّ:

" و المعنى هل قاربتم ألّا تقاتلوا، يعني هل الأمر كما أتوقّعه أنّكم لا تقاتلون. أراد أن يقول : عسيتم ألّا تقاتلوا بمعنى أتوقّع جبنكم عن القتال، فأدخل (هل) مستفهماً عما هو متوقع عنده و مظنون، وأراد بالاستفهام التقرير، و تثبيت أنَّ المتوقَّع كائن، و أنَّه صائب في توقّعه " [١٧].

ح–و قد تأتي صيغة (فعل) مسبوقة بـ (قد كان) للدلالة على الماضي البعيد.[١٨ ١٩]

كقوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ [الممتحنة٤]، والزمن واضح هنا للبعيد بقرينة (قد كان) اللفظيَّة، وقصَّة إبراهيم النبيّ ﷺ المعنويَّة.

ط–و قد تأتي صيغة (فعل) للدلالة على الاستمرار و التجدّد في الأزمنة الثلاثة.[٢٠]

كقوله تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الإسراء ٢٣]، فالله قضى ذلك في الماضي، ويقضيه في الحاضر والمستقبل.

ي–و تدلُّ صيغة (فعل) على زمن ماضٍ بالنسبة إلى حدث ماضٍ قبله نحو قولنا (جئت و قد اجتمع القوم) فالاجتماع زمنه قبل زمن المجيء[٢١]، والأصل : اجتمع القوم ثُمَّ جئت.

ك–و تدلُّ صيغة (فعل) مع الظرف (لّما) على وجود حدثين وقعا في الماضي بحيث يتمُّ الأوَّل في اللحظة التي بدأ فيها الثاني. كقوله تعالى :﴿ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ﴾ [الإسراء ٦٧]، انتهى الحدث الأوَّل (التنجية) فبدأ الثاني (الإعراض).

وقد يكون في الجملة حدثان وقعا في الماضي، بحيث وجد الأوَّل في اللَّحظة التي وجد فيها الثاني[٢٢ ٢٣]. نحو قوله تعالى : ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ [المائدة ١١٦]، فحدث القول وجد في اللحظة التي وجد فيها حدث العلم.

١٧ الزمخشري، الكشاف، ج١/ ٣٧٨.
١٨ هشام، مغني اللبيب، ج١/ ١٩.
١٩ نور الدين، الفعل والزمن .٦٦،
٢٠ بدري، الزمن في النحو العربي، ١١٧.
٢١ السامرائي، إبراهيم. الفعل زمانه وأبنيته، ط٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣)، ٣٠.
٢٢ السامرائي، ٦٧.
٢٣ هشام، مغني اللبيب، ج١/ ٣١.

ل-وتفيد صيغة (فعل) الدلالة على المستقبل في مواطن عديدة منها :

- بعد (إلَّا) : نشدتك الله إلَّا فعلت ؛ أي افعل في المستقبل.
- بعد (ما) الظرفيَّة : ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم ٣١]؛ أي في مستقبل دوامي حيّاً.
- بعد حرف التحضيض (لولا) : لولا أحضرت لي ماءً ؛ أي أحضر.
- في الأحكام العامَّة : ﴿ وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء ﴾ [البقرة ٢٣٥]؛ أي ستعرضون في أيِّ وقت مستقبليّ.
- بعد (أنَّى) و (حيث) : أنَّى سافر رُزِق ؛ أي سيسافر و سيرزق.
- بعد (كلَّما) : كلَّما سافر رُزِق ؛ أي سيسافر و سيرزق.
- بعد (سواء) : أحبُّه سواءٌ قبل أم رفض ؛ أي سيُقبل أم سيُرفض.
- إذا وقع الماضي صفة لنكرة عامَّة. كقوله ﷺ: " نضَّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأدَّاها كما سمعها " فالجملة (سمع مقالتي) و كذلك (وعاها) و (أدَّاها) جمل صغرى تدخل في زمن الجملة الكبرى (نضَّر الله) و المعنى هنا الدعاء، فهو يشمل الاستقبال التجدّدي [٢٤]. و بسبب وقوع صيغة (فعل) صفة كما يقع الاسم صفة، فقد ذهب سيبويه إلى أنَّ في الفعل الماضي بعض المضارعة للأسماء ومن أجل ذلك فتحت أواخر الأفعال الماضية.

زمن صيغة (يفعل) :

أطلق النحويّون تسمية المضارع على صيغة (يفعل) الدالَّة على الزمن الحاضر. و هذه التسمية ليست قائمة على الزمن و إنَّما لمشابهتها أسماء الفاعلين، ولدخول السين و سوف عليها، فهو يشبه في ذلك الاسم النكرة الذي كان مدلوله عاملاً متخصّصاً بدخول (أل) عليه، ثُمَّ في اجتماع المضارع واسم الفاعل في المعنى، وفي جريان المضارع في حركاته و سكناته مجرى اسم الفاعل، و وقوعه صفة كوقوع اسم الفاعل [٢٥]. فقولك (مررت برجل يبكي) كقولك (مررت برجل باكٍ) ومن أجل ذلك كان المضارع معرباً، لأنَّ الاسم معرب

٢٤ بدري، الزمن في النحو العربي، ١٣٤.
٢٥ سيبويه، الكتاب، ج١/ ١٤.

بالأصالة، و المضارع فرع عليه، و قد رفض الكوفيّون هذه المضارعة؛ لأنَّه عندهم معرب بالأصالة لا بالمشابهة، ذلك لأنَّه تدخله المعاني المختلفة التي تحتاج الإعراب لبيانها.[٢٦]

و قد أهمل سيبويه مصطلح المضارع عند الباب المسمَّى (علم ما الكلم من العربيَّة)[٢٧] فقد عبَّر عنه بصيغة (يفعل) أو بالمستقبل. و لا بدَّ لهذه الصيغة من أنَّ تبدأ بأحد حروف المضارعة (أنيت) و ذلك تبعاً للضمير الذي يسند إليه الفعل. ويسمِّيها النحويّون حروفاً زوائد، و تدلُّ هذه الحروف على صاحب الحدث و كلُّ واحد منها يحدّد الفاعل شخصاً متكلّماً أو مخاطباً أو غائباً وفي دلالتها على شخص الفاعل أوضح من دلالة اسم الفاعل عليه.[٢٨]

" حين نظر النحاة العرب في معنى الزمن في اللغة العربيَّة كان من السهل عليهم أن يحدّدوا الزمن الصرفيّ في أوَّل وهلة فقسَّموا الأفعال بحسبه إلى ماضٍ ومضارع وأمر ثُمَّ جعلوا هذه الدلالات الزمنيَّة الصرفيَّة نظاماً زمنيًّا، وفرضوا تطبيقها على صيغ الأفعال في السياق كما يبدو من تسمية الماضي ماضياً حتَّى حين يكون معناه في السياق الاستقبال "[٢٩] و يتبدَّل زمن المضارع بتباين القرائن المدخلة عليه، فقد تدخل عليه قرائن الماضي فتخلّصه للمضيّ، و قد تدخل عليه قرائن الحاضر فتخلّصه للحاضر، وقد يدلُّ على المستقبل بقرائنه، فالمضارع لا يرتبط بزمن محدَّد و لا يكاد يستقرّ على دلالة زمنيَّة واحدة وذلك على النحو الآتي :

أوَّلاً : دلالة المضارع على الحال:

١-اقترانه بظرف يدلُّ على الحال مثل (الآن)[٣٠] و ما في معناه : كالحين والساعة ولام الابتداء عند الكوفيّين. (أكتب رسالة الآن) والآن هو الذي يقع فيه كلام المتكلّم الفاصل بين ما مضى وما هو آت.[٣١]

٢-إذا نفي بـ (ليس) لأنَّها موضوعة لنفي الحال و تنفي غيره بالقرينة.[٣٢]

---

٢٦ الشافعي، الصبان. حاشية الصبان على شرح الأشموني (دار إحياء الكتب العربية، د.ت.)، ج١/ ٦٤.
٢٧ سيبويه، الكتاب، ج١/ ١٢.
٢٨ بدري، الزمن في النحو العربي، ١٥٠.
٢٩ حسان، تمام. اللغة العربية معناها ومبناها (الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٩٤)، ٢٤٢.
٣٠ الأستراباذي، شرح الكافية، ج٢/ ٢٣١.
٣١ ابن يعيش، شرح المفصّل، ج٤/ ١٠٣.
٣٢ الأستراباذي، شرح الكافية، ج٢/ ٢٣١.

٣-إذا نفي بـ (ما)، لأنَّها موضوعة لنفي الحال عند الجمهور.[٣٣]

قال سيبويه : " وإذا قال هو يفعل، أي هو في حال فعل، فإنَّ نفيه ما يفعل "[٣٤]

ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ﴾ [يونس ١٥].

٤-إذا نفي بـ (إنَّ)، لأنَّها موضوعة لنفي الحال[٣٥]، كقوله تعالى : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴾ [النساء ١١٧].

٥-و قد يفيد الحال، إذا اقترن بـ (قد) نحو قوله تعالى : ﴿ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ ﴾ [الصف ٥]. قال الزمخشريّ : " (و قد تعلمون) في موضع الحال، أي : تؤذونني عالمين علماً يقيناً أنِّي رسول الله إليكم "[٣٦]

٦-و يدلُّ على الحال إذا اقترن بقرينة معنويَّة :

- للإعراب عن حدث جرى وقوعه وقت التكلّم، و لم ينتهِ بانتهاء الكلام، بل بقي مستمرًّا بعده، نحو قوله تعالى في حكاية عن المسيح عليه السلام : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة ١١٦]، فعلَّمه تعالى لا ينقطع مطلقاً بل هو باقٍ ببقائه تعالى، يعلم ما في الأنفس من سرٍّ و جهرٍ و علمه وقع لحظة حدوث ما في النفس و مستمرّ البقاء.
- إذا وقع في محل نصب على الحال : نحو (جاء زيد يضحك).[٣٧]

فهو بدأ الضحك واستمرَّ به.

- للدلالة على حقيقة ثابتة نحو قوله تعالى: ﴿ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [البقرة ٢٥٨]، في الماضي والحاضر والمستقبل.

و المقصود بدلالة الفعل على الحقيقة الثابتة أنَّه لا يدلُّ على زمن بعينه، بل يدلُّ على الإطلاق، أي : يخلو من الزمن، أو يحمل أيَّ زمن.

فالحقيقة وإن كانت تؤدِّي بالفعل المضارع، إلَّا أنَّ الزمن فيها غير مقصود لذاته وهي وإن كانت تعبِّر عن أحداث إلَّا أنَّ هذه الأحداث أصبحت خاضعة لنظام الجملة ولمعناها العامّ.

---

٣٣ سيبويه، الكتاب، ج٣/ ١١٧.
٣٤ سيبويه، ج٣/ ١١٧.
٣٥ السيوطي، همع الهوامع، تحقيق. أحمد شمس الدين، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨)، ج١/ ١٩.
٣٦ الزمخشري، الكشاف، ج٤/ ٩٨.
٣٧ السيوطي، همع الهوامع، ج١/ ٢٣.

فهي جامدة غير متحرّكة، وكان الأولى ألَّا تدخل تحت أيٍّ واحد من أقسام الحدث الرئيسة التي هي واقع وغير واقع.[٣٨]

ثانياً : دلالة المضارع على الاستقبال :

و ذلك من خلال مجموعة من القرائن اللفظيَّة منها :

- إذا اقترن بظرف يدلُّ على الاستقبال (يسافر غداً) أي سيسافر.
- إذا سبق بأحد حرفي الاستقبال أو التنفيس، وهما (السين وسوف).[٣٩]

يقول المراديّ : "فأمَّا سين التنفيس، فمختصَّة بالمضارع، و تخلّصه للاستقبال"[٤٠]. كقوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ [النبأ ٤]، و كذلك (سوف) حرف تنفيس، يختصُّ بالفعل المضارع و يخلّصه للاستقبال كالسين، و تنفرد عنها بدخول اللام عليها[٤١] ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ [الضحى ٥].

– و من صوارف الاستقبال: نونا التوكيد ولام القسم.[٤٢]

﴿ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾ [الهمزة ٤].

- إذا سبقت بأدوات الشرط، فإنَّها تدلُّ معها على الاستقبال عاملة و غير عاملة[٤٣] إلَّا (لو)، فإنَّها موضوعة للدلالة على المضي[٤٤]، كقوله تعالى : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ [التوبة ٥٧].

و يجب أيضاً أن يكون الجزاء مستقبلاً، لأنَّه يلزم الشرط الذي هو مستقبل، ولازم الشيء واقع في زمانه[٤٥]، كقوله تعالى :﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللهُ ﴾ [آل عمران ٢٩].

- إذا سبق بـ (هل) فإنَّه يدلُّ على الاستقبال، لذلك يمتنع دخول (الآن) معها بخلاف الهمزة ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[الصف ١٠]. أمَّا مع الهمزة فتفيد الحال فالدلالة هنا دلالة مستقبلية.

---

٣٨ بدري، الزمن في النحو العربي.١٩٥،
٣٩ ابن جني، اللمع في علم العربية .٦٩،
٤٠ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق. فخر الدين قباوة، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢)، ٥٩.
٤١ هشام، مغني اللبيب .١٨٥ ،
٤٢ السيوطي، همع الهوامع، ج٢/ ٢١.
٤٣ الزجاجي، الجمل في النحو .٢١٢،
٤٤ هشام، مغني اللبيب. ٣٣٧،
٤٥ الأستراباذي، شرح الكافية، ج٢/ ٢٣٢.

•وقوع الفعل جواباً للطلب[٤٦] :

كالأمر نحو الحديث الشريف " صوموا تصحّوا " أي إن صمتم فستصّحون.

ولام الأمر كقوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾ [الطلاق ٧]، أي أنفق.

و الترجي : ﴿ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ﴾ [طه ١٠]، أي أرجو الإتيان في المستقبل القريب.

و التحضيض : ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[النمل ٤٦]، أي استغفروا.

و التمنّي : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[البقرة ٩٦]، التعمير مستقبلاً.

و الدعاء: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة ٢٨٦]، لا تؤاخذنا على أخطائنا المستقبليَّة.

والنهي : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [الممتحنة ١]، في المستقبل.

و بعد ألا : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ﴾ [النور ٢٢]، وهنا الكلام على المستقبل.

•يتعيّن فيه الاستقبال إذا اقتضى وعداً أو وعيداً كقولك واعداً : (أكرمك وأحسن إليك)[٤٧] أي سأكرمك، و قوله تعالى : ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ [العنكبوت ٢١]، أي سيعذب وسيرحم.

•و إذا سبق المضارع بأحد الأحرف الناصبة كان دالًّا على الاستقبال والأحرف هي (أن، لن، كي، إذن)[٤٨] أو بأن المضمرة بعد (اللام)، و(حتَّى)، وأحرف العطف (الواو، أو بمعنى إلى، الفاء) إذا سبقت بما يدلُّ على الطلب.[٤٩]

يقول ابن السرَّاج : " فقولك (لن يفعل) يعني (سيفعل)، فكلامها دالٌّ على المستقبل لأنَّ هذه الحروف لا يدخلن إلّا على المستقبل " [٥٠] و يقول ابن يعيش : " إذا رأيت المضارع منصوباً، كان مستقبلاً أو في حكم المستقبل"[٥١] من ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب ٣٣]، و نحو قولك : (سرت حتَّى

٤٦ الأستراباذي، ج٢/ ٢٣١.
٤٧ الأستراباذي، ٢٣١.
٤٨ سيبويه، الكتاب، ج٣/ ٥.
٤٩ سيبويه، ٥.
٥٠ ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق. الفتلي، عبد الحسين (الشركة المتحدة للنشر، د.ت.)، ج٢/ ١٢٧_١٢٨.
٥١ ابن يعيش، شرح المفصّل، ج٧/ ٣٠.

أدخل المدينة) فإذا نصبت الفعل دلَّ على أنَّك لَّما تدخل المدينة بعد، بمعنى سرت إلى أن أدخلها، و إذا رفعت الفعل دلَّ على أنَّك داخلها في مسالكها.[٥٢]

ثالثاً : دلالة المضارع على المضيّ :

صيغة المضارع أساساً تحمل الزمن الحاضر وتدلّ عليه، إلَّا أنَّها قد تحمل الزمن الماضي وتدلُّ عليه إذا اقترنت بإحدى الدلائل الآتية :

- إذا سبق بإحدى أداتي الجزم (لم) و (لّما)، يقول ابن يعيش : " و أمَّا (لم) و (لَّما) فإنَّهما ينقلان الفعل الحاضر إلى الماضي "[٥٣] و يقول سيبويه : " إذا قال (فعل) فإنَّ نفيه (لم يفعل)، و إذا قال (قد فعل) فإنَّ نفيه (لَّما يفعل)"[٥٤] و جاء في شرح الأشموني :" يشتركان في الحرفيَّة و الاختصاص بالمضارع و النفي و الجزم و قلب معنى الفعل للمضي "[٥٥] نحو : (لم يخرج زيد) فالمعنى المضي. و هذا يعني أن (لم) تنفي حدوث الفعل مطلقاً، بينما تنفي (لَّما) حدوث الفعل في لحظة التكلّم و لكن يتوقّع حدوثه. فيكون الزمن مع (لَّما) ممتداً أكثر منه مع (لم).

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ (الضحى ٦ – ٧]،ففي هذه الآية تغيَّرت دلالة الفعل المضارع من الحاضر إلى الماضي من خلال عطف الماضي (وجدك) على المضارع المنفي بـ (لم) (يجدك).

و تختلف (لَّما) عن (لم) بأنَّ (لَّما) لا تقترن بأداة شرط[٥٦]، فلا يقال : إنْ لما تقم، كما أنَّ منفيّ (لّما) متّصل بالحال، أمَّا منفيّ (لم) فيحتمل الاتصال و الانقطاع. نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [مريم ٤]، ومنفيها هنا متّصل، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾ [الإنسان ١]، والمنفي هنا منقطع.

كذلك فإنَّ منفي (لَّما) متوقّع ثبوته بخلاف منفي (لم).

فمعنى قوله ﴿ بَل لَّما يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴾ [ص ٨]، أنَّهم لم يذوقوه إلى الآن، و أنَّ ذوقهم إيَّاه

٥٢ الأستراباذي، شرح الكافية، ج٢/ ٢٢٢_٢٢٣.
٥٣ ابن يعيش، شرح المفصّل، ج٧/ ٢١.
٥٤ سيبويه، الكتاب، ج٣/ ١١٧.
٥٥ الأشموني، شرح الألفية، ط١ (بيروت: دار الكتب، ١٩٩٨)، ج٢/ ٢٣٤.
٥٦ السيوطي، الأشباه والنظائر، ط١ (بيروت: دار الكتب، ١٩٨٣)، ج٢/ ٢٧٦.

متوقَّع. و علَّة هذه الأحكام كلّها أنَّ (لم) لنفي (فَعَل) و (لَّما) لنفي (قد فَعَل) ونفي (فعل) قطعيّ، و نفي (قد فعل) غير قطعي مستقبلاً.

●إذا اقترن بـ (إذ) الظرفيَّة لما مضى من الزمان.[٥٧]

كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾ [البقرة١٢٧]، أي (رفع) بدلالة قرينة قصَّة إبراهيم وإسماعيل التي حدثت في الماضي.

(إذ) هنا: اسم للزمن الماضي[٥٨]، و دلالة الفعل المضارع بعدها المضي في المعنى لكنَّه مضارع في اللفظ.

●إذا اقترن بـ (لو) الشرطيَّة.

يقول سيبويه : " و أمَّا (لو) فلمَّا كان سيقع لوقوع غيره "[٥٩] فهي تدلُّ على تعلّق فعل بآخر فيما مضى. فيلزم من حصول شرطها حصول جوابها.[٦٠] كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ [الزخرف٦٠].

- أمَّا إذا وردت لو بمعنى التمنّي فتصرف الفعل للاستقبال نحو قوله تعالى : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [البقرة ٩٦]، كما ذكر سابقاً.

●إذا اقترن بـ (رُبَّما)[٦١] نحو قوله تعالى : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [الحجر٢]، أي ودَّ.

قال الزمخشريّ: " فإن قلت لِمَ دخلت على المضارع و قد أبوا دخولها إلَّا على الماضي ؟ قلت : لأنَّ المترقّب في أخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحقّقه فكأنَّه قيل : ربَّما ود "[٦٢]

●إذا جاء لرواية حادثة و قصَّة مضت، و قرينته هنا دلاليَّة سياقيَّة نحو قوله تعالى : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة٨٧].

يقول الزمخشريّ في ذلك " فإن قلت : هلَّا قيل : و فريقاً قتلتم ؟ قلت : هو على وجهين، أن يراد الحال الماضية لأنَّ الأمر فظيع، فأريد استحضاره في النفوس و تصويره في القلوب، و

٥٧ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني. ١٨٥،
٥٨ ابن هشام، مغني اللبيب.٨٤،
٥٩ سيبويه، الكتاب، ج٢/ ٢٢٢.
٦٠ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني .٢٧٢،
٦١ نور الدين، الفعل والزمن .٨٧،
٦٢ الزمخشري، الكشاف، ج٢/ ٣٨٦.

أن يراد : وفريقاً تقتلونهم بعد، لأنّكم تحومون حول قتل مُحَمَّد ﷺ لولا أنّي أعصمه منكم "[٦٣]

إذا جاء المضارع (تقتلون) في الآية معبّراً عن حكاية حال ماضية.

زمن صيغة (افعل) :

و هي صيغة يصحُّ أن يطلب بها الفعل[٦٤]، و قد أجمع النحويّون على أن فعل الأمر يتكون من المضارع[٦٥]، إلّا أنّهم لم يتّفقوا على استقلاليّته و لا على دلالته الزمنيَّة.

يرى ابن جنّيٍّ أن زمن أفعال الأمر جميعها هو المستقبل[٦٦] و الاستقبال لازم للأمريَّة في رأي ابن مالك فلو انتفى بتبّدله انتفت الأمريَّة[٦٧] و يرى بعض المحدَثين أنَّ صيغة الأمر مفرغة من الزمان، إذ إنَّها تختصُّ بأسلوب الإنشاء، فلا تدلُّ على معنى زمنيّ لأنَّه موجَّه إلى مخاطب، و أنَّ صيغته غير متلبسة بالفاعل.[٦٨]

و يرى مهدي المخزومي أنَّ فعل الأمر : لا يدلُّ على وقوع حدث في زمن من الأزمان، و لكنَّه طلب محض يواجَه به المخاطب لإحداث مضمونه فوراً "[٦٩]

– و ليس شرطاً أن يكون الفعل في إعرابه أمراً ليدلَّ على الأمر، فقد تكون دلالة الأمر مستفادة من غير فعل الأمر، كاقتران المضارع بلام الأمر، و كدخول عناصر دلاليَّة على صيغ غير أمريَّة. لقد جعل سيبويه الأمر شكليًّا مرتبطاً بالصيغة، يقول : " والأمر و النهي لا يكونان إلّا بفعل، وذلك قولك : زيداً اضربه، و عمراً امرر به....."[٧٠]

– كما ربطه ابن يعيش بالطلب المبني على الصيغة، ثُمَّ يفصل في سياق هذا الطلب و مقام الحال فيه، يقول :

" اعلم أنَّ الأمر معناه طلب الفعل بصيغة مخصوصة. و له و لصيغته أسماء بحسب إضافاته. فإن كان من الأعلى إلى من دونه قيل له أمر، و إن كان من النظير إلى النظير قيل له طلب، و إن كان من الأدنى إلى الأعلى قيل له دعاء "[٧١]

٦٣ الزمخشري، ج١/ ٢٩٥.
٦٤ الأستراباذي، شرح الكافية، ج٢/ ٢٣٢.
٦٥ الزمخشري، الكشاف، ج٢/ ٣٨٦.
٦٦ ابن جني، اللمع في علم العربية.٧٠،
٦٧ ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق. عبد القادر، محمد و فتحي، طارق، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١)، ج١/ ٢٤.
٦٨ السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته .٢٢_٢١،
٦٩ المخزومي، مهدي. في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، ط٣ (القاهرة، ١٩٨٥)، ٢٤.
٧٠ سيبويه، الكتاب، ج١/ ١٣٨.
٧١ ابن يعيش، شرح المفصّل، ج٣/ ٥٨.

- ينقل السياق زمن الأمر إلى المضيّ أو الحال أو الاستقبال، فقول القائل : (زرني غداً) دالٌّ على زمن الاستقبال، و (زرني الآن) تخلّصه القرينة للحال، هذا يعني أنَّ زمان الأمر متباين لتباين القرائن.

و يمكن إجمال دلالات صيغة الأمر المبنية على القرائن بما يأتي :

- الاستقبال : وغالباً ما تكون دلالة فعل الأمر للاستقبال، لأنَّه طلب، و الطلب يؤدَّى بعد زمان التكلّم[٧٢] كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ [الأنفال٦٥]، والتحريض أمر مستقبليّ هنا.

- و إذا جاء في جواب (إذا) الشرطيَّة فإنَّه يدلُّ على أمر متوقّع حدوثه في المستقبل[٧٣] كقوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر ١ - ٣]، المجيء مستقبليّ هنا لأنَّ الكلام جاء قبل النصر والفتح.

- الاستمرار : يدلُّ الأمر على طلب الاستمرار بالعمل و المواظبة عليه كقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى ١١]، أي استمرّ بالتحديث.

- الماضي : و قد يفيد حكاية حال ماضية، بناء على ما يفهم من سياق الحال، كقوله تعالى ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل١٨]، والحكاية هنا من الماضي بدلالة قرينة قصَّة النبيّ سليمان.

٧٢ بدري، الزمن في النحو العربي .٢٢٧،
٧٣ سيبويه، الكتاب، ج٢/ ٢٣٢.

الخلاصة:

يخلص البحث على أنَّ الصيغة الفعليّة المفردة تدلّ دلالة مفردة تختلف عند اتّساقها في سياق لغويّ نحويّ تركيبيّ، ولا سيّما في خضوعها للقرينة الأهمّ وهي قرينة المعنى، وعندها قد يخرج الصرف إلى غير مدلوله الأصل، ويتركّب نحويّاً ودلاليّا بعد ذلك معطياً معنىً جديداً ومقصداً مختلفاً.

إنَّ دراسة المقاصد اللغويّة في القرآن الكريم تعتمد على جوانب عدّة ليس أهمّها اللغة ولكنّها ركيزة أساسيَّة في الوصول إلى تلك المقاصد التي وجّهنا إليها القرآن الكريم ليوصلنا إلى الهداية الإلهيّة التي خصّنا بها وانتقانا لبلوغها.

صيغة الفعل تدلّ على أكثر من زمن وفقاً للقرائن اللغويّة اللفظيّة أحياناً، ووفقاً للقرائن المعنويّة غير اللفظيّة أحياناً أخرى.

القرائن اللفظيّة قد تنقل معنى الفعل العامّ من زمن إلى زمن فلا تصحّ بوجودها العودة إلى الزمن الأصل، بينما تبقى إمكانيّة الدلالة على أزمنة مختلفة واردة في وجود القرائن الأخرى، وذلك من الجانب اللغويّ لا غير.

المصادر :

القرآن الكريم .
الأستراباذي. شرح الكافية. ط١. السعودية: دار هجر، ١٩٩٦.
الأشموني. شرح الألفية. ط١. بيروت: دار الكتب، ١٩٩٨.
الزجاجي، أبو القاسم. الجمل في النحو. تحقيق علي الحمد. ط٥. بيروت: دار مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦.
الزمخشري. الكشاف. بيروت: دار المعارف، د.ت.
الزمخشري. المفصل. ط١. بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣.
السامرائي، إبراهيم. الفعل زمانه وأبنيته. ط٣. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣.
ابن السراج. الأصول. تحقيق عبد الحسين الفتلي. الشركة المتحدة للنشر، د.ت.
السيوطي. الأشباه والنظائر. ط١. بيروت: دار الكتب، ١٩٨٣.
السيوطي. همع الهوامع. تحقيق أحمد شمس الدين. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.
الشافعي، الصبان. حاشية الصبان على شرح الأشموني. دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
المخزومي، مهدي. في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث. ط٣. القاهرة، ١٩٨٥.
المرادي. الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق فخر الدين قباوة. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢.
بدري، كمال. الزمن في النحو العربي. الرياض: دار أمية، ١٩٨٤.
ابن جني. اللمع في علم العربية. تحقيق سميح أبو مغلي. عمان: دار مجدلاوي، ١٩٨٨.
حسان، تمام. اللغة العربية معناها ومبناها. الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٩٤.
سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. الكتاب. تحقيق عبد السلام هارون. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩.
ابن فارس. الصاحبي في فقه اللغة. تحقيق مصطفى الشويمي. بيروت: مؤسسة بدران للطباعة والنشر، ١٩٦٣.
ابن مالك. شرح التسهيل. تحقيق محمد عبد القادر و طارق فتحي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١.
نور الدين، عصام. الفعل والزمن. ط١. صيدا: المؤسسة الجامعية والمكتبة العمرية، ١٩٦٤.
ابن هشام. مغني اللبيب. تحقيق عبد اللطيف الخطيب. ط١. الكويت: مجلس الثقافة، ٢٠٠٠.
ابن يعيش. شرح المفصّل. مصر: المطبعة المنيرية، د.ت.
الأشباه والنظائر ، السيوطي ، ج ١ ، دار الكتب ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٣ .
الأصول ، ابن السراج ، تح : عبد الحسين الفتلي ، الشركة المتحدة للنشر ، د ت .
الجمل في النحو ، أبو القاسم الزجاجي ، تح : علي الحمد ، دار مؤسسة الرسالة ، ط ٥، بيروت ، ١٩٩٦ .
الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تح : فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٢ .
حاشية الصبان على شرح الأشموني، الصبان الشافعي، ج ١، دار إحياء الكتب العربية.
الزمن في النحو العربي ، كمال بدري ، دار أمية ، الرياض ، ١٩٨٤ .
شرح الألفية ، رضي الدين الأستراباذي ، ج ٢ ، دار الكتب العربية ، بيروت.
شرح الألفية ، الأشموني ، ج ١ ، دار الكتب ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٨ .

شرح التسهيل ، ابن مالك ، ج ١ ، تح : محمد عبد القادر وطارق فتحي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠١ .
شرح الكافية ، الأستراباذي ، ج ٢ ، دار هجر ، ط١ ، السعودية ، ١٩٩٦ .
شرح المفصّل ، ابن يعيش ، ج٧ ، المطبعة المنيرية ، مصر .
الصاحبي في فقه اللغة ، ابن فارس ، تح : مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٣ .
الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٩٨٣
الفعل والزمن، عصام نور الدين، المؤسسة الجامعية والمكتبة العمرية، ط ١، صيدا، ١٩٦٤.
في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، مهدي المخزومي، ط ٣، القاهرة، ١٩٨٥.
الكتاب ، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ج ١ ، تح : عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٩ .
الكشاف ، الزمخشري ، ج ١ ، دار المعارف ، بيروت .
اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٩٤ .
اللمع في علم العربية ، ابن جني ، تح : سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي ، عمان ، ١٩٨٨.
مغني اللبيب ، ابن هشام ، تح : عبد اللطيف الخطيب ، مجلس الثقافة ، ط١ ، الكويت ، ٢٠٠٠ .
المفصل ، الزمخشري ، مكتبة الهلال ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٣ .
همع الهوامع ، السيوطي ، ج ١ ، تح : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٨ .